المسكوكات المزيفة

في العصر العباسي

الدكتور عبدالعزيز حميد

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

من الامور المسلم بها ان سبك الذهب او الفضة بغيرها من المعادن الرخيصة (النحاس ، الرصاص او البرونز) لغرض الغش كان قديما ـ ربما قدم استعمال هذين المعدنين في التعامل التجـــاري . وليس من المستبعد ابدا ان يكون هذا المزج غير المشروع سببا مباشرا في ظهـور فكرة النقد المسكوك الى حيز الوجود[١] .

ان التعامل بالمسكوكات ساعد الى حد كبير على الاقلال من عمليات غش الذهب والفضة[٢] . وكان من نتيجة ذلك ان عادت ثقة الجماهـير بهذين المعدنين الى سابق عهدها وذلك كوسيلة اساس في عملية البيـع والشراء . وقد روي عن الفيلسوف والرياضي اليوناني الشهير فيثارغوس في معرض كلامه عن الغناء قوله : « ان فضل الغناء على الكلام كفضـل النطق على الخرس والدينار المنقوش[٣] على القطعة من الذهب »[٤] .

والعرب مثل غيرهم من الشعوب فضلت المسكوكات المضروبة على سبائك الذهب والفضة ، فقد كتب بهذا الشأن الماوردي المتوفى في سنة ٤٥٠هـ بانه : « اذا خلص العين[٥] والورق[٦] من غش كان هو المعتبر

في النقود المستحقة والمطبوع منها بالسكة السلطانية الموثوق بسلامة طبعه المأمون من تبديله وتلبيسه هو المستحق دون نقار الفضة وسبائك الذهب لانه لايوثق بهما الا بالسك والتصفية • والمطبوع موثوق به ولذلك كان هذا الثابت في الذمم فيما يطلق من اثمان المبيعات وقيم الملتفات ولو كانت المطبوعة مختلفة القيمة مع اتفاقها في الجودة »[٧] •

لقد اطلق العرب على المغشوش من الدينار والدرهم اسماء مختلفة، لاشك ان للبعض منها دلالات معينة • من اشهرها لفظة (الزيف) و (الزائف) و (المزيف) والتي تعني المردودة غير المقبولة[٨] • ونتيجة لذلك يمكننا القول بانها لفظة عامة تطلق على كل مسكوكة رديئة • ومنها ايضا لفظة (المبهرج) او (البهرج) ، وهي مشابهة في معناها للزيف ، اي انردىء والمردود ، اي كل ماهو مردود وباطل ، والتي قيل عنها بانها لفظة فارسية معربة[٩] • ومن الاسماء الاخرى لفظة (ممّوه) وهي تعني الطلاء بالذهب او الفضة وما تحت ذلك شبه او نحاس او حديد ومنه التمويه وهو التلبيس[١٠] • فيتبين لنا من ذلك ان التمويه هو ضرب معين من ضروب التزييف[١١] •

لم يكن العرب في العصر الجاهلي وفي مطلع العصر العباسي مطمئنين كل الاطمئنان الى متانة الدراهم الساسانية وخلو المتداول عندهم منها من المغشوش والردىء • ويبدو ان جزءا ليس باليسير من تلك الدراهم كانت رديئة في معدنها ـ اي منخفضة العيار ـ او مغشوشة[١٢] • كذلك كان الامر في بعض المسكوكات الساسانية المتداولة في فجر الاسلام • فذكر عن ابن مسعود قوله بانها « زيوف الاعاجم غشوا

بها »[١٣] . وكان يأمر بكسر تلك الزيوف حيثما وجـدت . وان يكن المقصود بالاعاجم هنا لا يعني بالضرورة الفرس الساسانيـون اذ نحن نعلم مما جاء في كتب الاخباريين ان العرب قبيل عصر الرسول وفي اثنائه وبعيده كانوا يتداولون ، ولو على نطاق ضيق ، دراهم حميريه وطبريه وغيرها ، غير ان المسلم به ان الغالبية العظمى من الدراهم المتداولة عندهم كانت ساسانية .

ويضيف الاخباريون بان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا « اذا وجدا الزيوف في بيت المال جعلاها فضة »[١٤] . كما يروى عن عمر بن الخطاب (ر) قوله : « من زافت عليه دراهمه فليأت بها السوق ليشتر بها سحق ثوب ولا يحالف الناس انها جياد »[١٥] .

ويبدو ان قلة الثقة بالدراهم الساسانية قد ساعد في حمل الخلفاء والولاة في العصر الاموي الى الزيادة في التشديد على ضبط عيار الدرهم وذلك بتخفيض نسبة الشوائب فيها جهد المستطاع .

ويذكر ان الحجاج بن يوسف الثقفي عندما اخذ بضرب الدراهـم كان يستفيد من خلاصة الزيوف من الفضة ، اضافة الى نقار الفضـة في ضرب مسكوكاته[١٦] . ويروى ان عمر بن عبدالعزيز (ر) (٩٩ـ١٠١هـ/ ٧١٧ـ٧٢٠م) كان قد تحكم ابان فترة حكمه في صناعة ضرب الدراهم والدنانير[١٧] . كما ورد ايضا ان بعض ولاة بني اميه مثل عمر بن هبيره الذي كانت له امارة الكوفة بين عامي ١٠٣هـ و١٠٥هـ (٧٢١ـ٧٢٣م) قد زاد كثيرا في جودة العيار حتى اشتهرت دراهمـه بالهبيريه . كذلك فعل خالد بن عبدالله القسري عندما تولى امارة العراق لهشام بن عبدالملك

(١٠٥ــ١٢٠هـ/٧٣٢ــ٧٣٧م) . كما امعن يوسف بن عمر الذي تولى الامارة بعد خالد القسري (١٢٠ــ١٢٦هـ/٧٣٧ــ٧٤٣م) في العمل على الزيادة في جودة الدراهم فافرط « في الشدة على الطباعين واصحاب العيار وقطع الايدي وضرب الابشار »[١٨] .

ونخرج من كل ذلك ان الدراهم الهبيرية والخالدية واليوسفية هي أجود دراهم بني امية ، حتى ان بعض الولاة وجباة الخراج في العصر العباسي الاول ، خاصة ايام خلافة ابي جعفر المنصور (١٣٦ــ١٥٨هـ/ ٧٥٤ــ٧٧٥م) ، لم يقبلوا في الخراج من نقود بني اميه غير تلك الدراهم نوثوقهم من سلامة عيارها . وقد سميت الدراهم الاولى التي ضربها بني اميه بالمكروهة[١٩] .

ويكتب اسماعيل غالب في (موزه همايون) ان عيار بعض الدراهم قد ابتدأ بنسبة ٩١٢٪ ثم تدرج في التحسن حتى وصلت نسبة الفضة فيها الى ٩٧٢٪[٢٠] .

ولاشك ان جودة العيار قد استمرت بالتحسن بشكل عام في العصر العباسي . وقد نال الدينار هو الآخر نصيبه التام من التجويد والتحسين[٢١] . وقد اشتهرت من تلك الدنانير ما ضربه السندي بن شاهك للخليفة هرون الرشيد (١٧٠ــ١٩٣هـ/٧٨٦ــ٨٠٩م) ، كذلك دنانير المعتصم بالله (٢١٨ــ٢٢٧هـ/٨٣٣ــ٨٤٢م) ثاني خلفاء بني العباس[٢٢] .

والواقع اننا لانجد غرابة في تشدد العباسيين ابان عصرهم الاول في ضبط عيار السكة حيث ارادوا من ذلك اظهار تفوقهم على اسلافهم

الامويين فجعلوا الضرب يتم باشراف الخلفاء انفسهم ، وهو امر يبدو انه لم يكن معروفا في عصر بني اميه . فنحن نعلم مثلا ان عبدالملك بن مروان الذي له الفضل في تعريب السكة لم يشرف بنفسه[٢٣] على دور الضرب بل عهد الى قبيصة بن ذويب الاشراف عليها[٢٤] . وان كان هذا لايعني ان خلفاء بني امية لم يتدخلوا اذا حدث ما يسيىء الى تلك الدور.

ولم ينتهي اشراف خلفاء بني العباس المباشر على دور الضرب الا ايام الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) عندما عهد بها الى وزيره جعفر بن يحيى في السنوات الاولى من خلافته من باب التشريف والتكريم[٢٥] .

كذلك نجد ان احمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية في مصر (٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) قد عمل هو الاخر على تجويد دينارة والذي فاق - على بعض الروايات - دينارى السندي والمعتصم الذين اشتهرا بالجودة والنقاوة[٢٦] . وقد عزى بعض المؤرخين السبب الذي حمل ابن طولون الى الامعان في تجويد الدينار الى قصة هي اقرب الى الخرافة والخيال منها الى الحقيقة التاريخية[٢٧] .

ويبدو من غربلة النصوص التاريخية ان دور الضرب في هذا العصر كانت تضم بين موظفيها اختصاصيين في العيار[٢٨] ، فقد وردت اشارات الى اسماء عدد من المشرفين على العيار في بغداد وغيرها من المدن في القرن الخامس[٢٩] . وفي مصر فقد ذكر انه كان من واجبات قاضي القضاة النظر في دار الضرب منذ ايام احمد ابن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م)[٣٠] .

وقد شارك المحتسب قاضي القضاة في العصر الفاطمي الاشراف على دور الضرب بان عهد اليه النظر في عيار السكة بينما بات من واجبات قاضي القضاة ان « يحضر التغليق بنفسه ويختم عليه ، ويحضر للموعد الاخر لفتحه »[٣١] .

ومن العصر الايوبي في مصر وصلتنا رسالة فريدة كتبها منصور بن بعره الذهبي الكاملي عن دار الضرب في مصر ابان تلك الحقبة الزمنية وعن كيفية العمل فيها ، اضافة الى مجموعة من الوصايا والارشادات نحمايتها من التلاعب[٣٢] .

واذا عدنا الى العراق مرة اخرى يبدو لنا ان الاشراف على السكة قد ضعف بعض الشيء بعد انتقال مركز الخلافة العباسية الى سامراء عندما عهد بالامر الى اولياء العهد ، فقد ذكر مثلا ان المتوكل على الله عندما خص ولاية العهد بولديه المنتصر والمعتز سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م عهد الى المعتز الاشراف على دور الضرب[٣٣] .

ثم تراخى الاشراف على دور الضرب الى درجة كبيرة في العصر البويهي فعهد بها الى اشخاص معينين بالضمان واللزمة مما كان يتسبب في كثير من الاحيان في امور غير حميدة[٣٤] . اذ من المعروف انالاجور التي كانت تتقاضاها دور الضرب عن الخدمات التي تقدمها كانت في بادىء الامر ١٪ او اكثر بقليل من القيمة الكلية للمسكوكات المضروبة لتغطي ثمن الخطب واجور العمال وغير ذلك من النفقات الاخرى[٣٥]. غير انه يبدو ان الامر كان يختلف في مصر في العصر الايوبي اذ كانت الاجور التي تتقاضاها دور الضرب بالنسبة للذهب تزيد على ٣٪ اذ

يكتب ابن مماتى ان « اجرة كل الف دينار تضرب بالدار بالقاهـــرة ثلاثون دينارا ، يخرج من ذلك اجرة الضرابـين ثلاثة دنانير ، وكانت الاجرة (في مصر) الى آخر سنة ست وثمانين وخمسماية اربعة وثلاثين دينارا وربع دينار ، ورسم المشارفة ربع وسدس وثمـن حبة ، وكان دينارا وثلثي دينار »[٣٦] . اما بالنسبة للدراهم فقد كانت لا تتجاوز ٥ر١٪ اذ يذكر ان مماتى ايضا ان « اجرة كل الف درهم اربعة عشـر درهمـــا ونصف درهـم »[٣٧] . غير انه كانت « المـــؤن من مال الموردين »[٣٨] .

ومما يؤسف له ان المصادر التاريخية لم تكشف لنا فيما اذا كانت الاجور في العراق في العصر البويهي كانت مشابه للاجور في العصـر الاول ام انها كانت اعلى من ذلك او قريبـة مما اصبحت عليه في العصر الايوبي في مصر بعد ذلك . ولا ندري فيما اذا كانت تلك الاجـــور كافية لتغطي النفقات الجديدة في العصر البويهي المترتبة على الضمان واللزمة ، ام ان الضامن او الملتزم كان يتلاعب بالعيار للحصول عـلى ارباح غير مشروعة .

ونحن لا نعلم ايضا فيما اذا كانت الضمانة او اللزمة بالنسبة لدور الضرب في المدن العراقية المختلفة قد استمرت بعد العصر البويهي ام لا . غير اننا نعلم ان الامر لم يكن كذلك في بغداد في العصر السلجوقي حيث افادنا ابن الجوزي عند تطرقه لحوادث سنة ٥٢٦هـ/١١٢٨م ان الاشراف على دار الضرب في بغداد كان لصاحب المخزن ثم حـــول الخليفة المسترشد بالله (٥١٢ـ٥٢٩هـ/١١١٨ـ١١٣٥م) ذلك الاشراف

في تلك السنة الى الديوان بعد ان ثبتت لديه خيانة خازنه[٣٩] .

واذا كان التراخي في الاشراف على دور الضرب قد ادى في بعض الاحيان الى التلاعب في عياري الدرهم والدينار او الى ان مسكوكات كاملة التزييف كانت تضرب في دور الضرب السلطانية احيانا أخرى ، فان هذا لايعني ان المسكوكات المزيفة لم تكن معروفة في فجر الاسلام وطيلة الفترات التي كان الاشراف فيها على دور الضرب شديدا . اذ لاشك ان الجزء الاعظم من تزييف المسكوكات كان يتم خالج دور الضرب وعلى ايدي اشخاص ولهم من المقدرة الفنية ما ساعدهم في انجاز ذلك .

ووجد المزيفون في كسر المسكوكات واستعمالها «قراضة»[٤٠] فرصة جيدة في تزييفها فلا غرابة ان نجد المسلمين قد كرهوا التعامل بالقراضة منذ عصر مبكر جدا[٤١] .

فيروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن كسر سكة المسلمين الجارية بينهم[٤٢] . كما يروى عن الامام علي بن ابي طالب(ر) انه باع ثوبا بتسع دراهم وشرط على المشتري « ان لايعطيه مغموزا[٤٣] ولا مقطوعا »[٤٤] .

وفيما يتعلق بموقف الفقهاء المسلمين من موضوع قطع الدراهم او كسرها فقد ذهب مالك بن انس واكثر فقهاء المدينة الى انه مكروه وينكر على فاعله « لانه من جملة الفساد في الارض »[٤٥] . وذهب الثوري وابو حنيفة وفقهاء العراق الى ان كسرها غير مكروه اذا لم يضر ذلك بالاسلام واهله[٤٦] . اي اذا لم يكن القصد من ذلك سوء

النية في تزييف تلك الدراهم . ويرى الشافعي بانه لاضير من كسرها ان كان ذلك لحاجة ، اما اذا كان الامر لغير حاجة فقد كره ذلك[٤٧] .

كما نهى بعض الفقهاء عن قطع اطراف المسكوكات بالمقارض[٤٨]، وذلك ان المسلمين « في صدر الاسلام كانوا يتعاملون بالدراهم عددا فصار اخذ اطرافها بخسا وتعنيفا »[٤٩] . ومع هذا النهي فان في المتاحف العالمية اعداد كبيرة من هذه المسكوكات التي قصت بعض اطرافها بالمقارض حتى اننا نلاحظ ان بعضها لم يبق منها سوى مركزها المنقوش في حين ان الطوق والنطاق قد ذهبت كليا[٥٠] .

ان الكثير من تلك المسكوكات ترجع الى عصر يسبق العصر الاسلامي . ومن المسكوكات المقصوصة الاطراف التي تعود الى عصر اسلامي مبكر اقدم درهم كامل التعريف مضروب في (ارمنيا) سنة ٧٨هجرية (٦٩٧م) ومحفوظ الان في المتحف العراقي[٥١] . كما يلاحظ الشيء نفسه على اقدم الدنانير المضروبة على الطراز الاسلامي الخالص والتي ترجع الى سنة ٧٧ هجرية (٦٩٦م)[٥٢] . وفي هذين النموذجين ما يغنينا عن الاشارة الى مئات الدنانير والدراهم المقصوصة اجزاء من اطرافها والمحفوظة في المتاحف العالمية والمجاميع الخاصة .

ولا يفوتنا ان نذكر هنا ان قطع بعض اطراف المسكوكة هو غير الكسر ــ الذي نعني به كسرها الى نصفين او اكثر ــ .

هذا وقد افادتنا بعض المصادر التاريخية ان عددا من ولاة الامصار قد اوقعوا عقوبات قاسية على من كان يمارس قطع المسكوكات . من ذلك ما يذكر عن الواقدي ان ابان بن عفان عندما كان واليا على المدينة عاقب

شخصا كان يقطع الدراهم بجلده ثلاثين سوطا والتشهير به علنا[٥٣] . وقد علق على ذلك البلاذري المتوفى في سنة ٢٧٩هـ (٨٩٢م) بقوله الذي يحذو فيه حذو فقهاء العراق ان مثل تلك العقوبة ينبغي ان لايحكم بها الا على الذين يقطعون الدراهم « ليدسوا فيها المفرغة والزيوف »[٥٤] . أي ان الدراهم كانت تقطع ثم يفرغ من باطنها جزءا من فضتها لتحشى بعدئذ بالرصاص او النحاس وما شابه من المعادن الرخيصة . ولا ندري ما كان ليقوله البلاذري لو امتد به العمر وقرأ ما كتبه الماوردي المتوفى في سنة ٤٥٠هـ (١٠٥٨م) من ان تنكر بعض الخلفاء والولاة الامويين لمن كان يتعمد في قطع الدراهم كان شديدا الى درجة ان « مروان بن الحكم اخذ رجلا قطع درهما من دراهم فارس فقطع يده »[٥٥] . وسواء صحت الرواية التي جاء بها الماوردي ام لم تصح يبـــدو ان الامويين ، او على الاقل ولاتهم على المدينة المنورة ، قد اخذوا بما افتى به فقهاء الحجاز في موضوع القراضة .

ومهما يكن من أمر فان لم يكن فقهـــاء المسلمين متفقين تماما في جواز قطع المسكوكات او عدمه فانهم متفقون كل الاتفاق بان اللجـوء اليه محرم ان كان الغـــرض منه هو الغش والتزييف . وباعتقادي ان ما دفع بفقهاء العراق الى التساهل في موضوع القراضة يعود الى سببين رئيسين : اولهما ان المسكوكات بشكل عام والدراهم بشكل خاص كانت تضرب رقيقة فيصبح الكسر العفوي اثناء التـداول مألوفا ، فلم يروا عندئذ ممدوحة من استعمالها على تلك الصـورة خاصة وقد اصبح من عادة التجار بشكل عام في العصر العباسي اللجوء الى الموازين في ضبط

قيم المسكوكات الذهبية والفضية . ثانيهما ان عملية قطع المسكوكات الى قسمين او اربعة او اكثر كانت تسهل امور البيع والشراء لدرجة كبيرة خاصة في تلك الحقب الزمنية التي يقل فيها الضرب فتقل معها الدراهم الصحيحة ، او عندما تكون اجزاء الدراهم مثل الدوانق والفلوس النحاسية التي في التداول قليلة نسبيا . هذا بالاضافة الى ان بعض الحالات الاضطرارية والمستعجلة كانت تستلزم اللجوء الى كسر الدينار والدرهم في بعض الاحيان[٥٦] .

ان الدنانير والدراهم المقطوعة الى قسمين متساويين او اربعة المحفوظة في المتاحف العالمية كثيرة جدا ولا نرى ما يدعو هنا الاشارة الى بعضها ، غير اننا نرى من المفيد الاشارة الى دنانير قطعت اجزاء منها تقل عن النصف وتزيد على الربع او تزيد على النصف . ولاشك عندي ان الغرض من مثل هذا القطع كان البيع بما يعادل قيمة المقطوع من الدراهم ان كانت ذهبا ، او فلوسا ان كانت فضة . ان من اقدم الامثلة على مثل هذا النوع من القراضة في الاسلام دينار مضروب على الطراز البيزنطي بايليا (فلسطين) محفوظ في المتحف البريطاني من سنة ٧٣ هجرية[٥٧] . ومما تجدر ملاحظته على هذا الدينار ان قطعت اجزاء منه يقل كل جزء عن الربع .

ومنها ايضا دينار آخر من دنانير عبدالملك بن مروان محفوظ الان في المتحف البريطاني مضروب هو الآخر بايليا (فلسطين) . وهذا الدينار مقطوع في اكثر من محل واحد[٥٨] . كذلك هناك دنانير اصبحت مربعة الشكل صغيرة الحجم نسبيا نتيجة لاقتطاع اجزاء من اربعة اماكن

منها . ولاشك ان القطع قد تم في فترات زمنية متباينة[٥٩] . ان الدنانير والدراهم المقصوصة على هذا النمط والتي تعود الى فترة التعريب من العصر الاموي ثم طيلة العصر العباسي وما تلا ذلك من العصور ، كثيرة جدا . ولا نرى هنا مايدعو الى الاشارة الى بعضها .

لقد كان من اشد الروادع في الاقلال من عمليات الكسر المتعمد هو ان القراضة كانت تفقد جزءا من قيمتها الحقيقة عند الكسر حتى ولو كان وزنها مساويا للدينار الشرعي (مثقال واحد) او الدرهم الصحيح (سبعة اعشار المثقال)[٦٠] . ومن طريف ما يذكر في هذا الشأن ان نجد احد المتكلمين بالمدرسة النظامية ببغداد منع من الجلوس في سنة ٤٨٦ هجرية واخرج من بغداد في الليلة التي تكلم فيها عن « الربا وبيع القراضة بالصحيح »[٦١] . اي في اعتبار قراضة الدرهم مساوية لقيمة الدرهم الصحيح اذا تساويا في الوزن . وتسكت المصادر التاريخية عن بيان النسبة التي كانت تخفض فيها القراضة بالنسبة الى الدراهم الصحيحة . غير انه يبدو ان تلك النسبة كانت كبيرة قياسا الى قراضة الدنانير الذهبية التي كانت ايام المأمون ٥٪ كما يتبين لنا من رواية جاءنا بها التنوخي ، محاورة بين المأمون وبعض جلسائه انه ، اي المأمون « اخرج دينارا فقال : كم يساوي هذا قالوا : عشرين درهما فقال كسّروه قطعا ، فكسّر فقال : كم يساوى الان ؟ قالوا : تسعة عشر درهما صحاحا . فقال : اجل الذخائر هذا الذي اذا كسّر لم يذهب من قيمته شيء »[٦٢] . ولذلك فكثيرا ما كان من شروط البيع والشراء ان تتم الصفقات بالدراهم الصحاح[٦٣] .

ومن كل ما تقدم يبدو ان نسبة المتداول من قراضة الدراهم كانت كبيرة جدا في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري حتى ان ذكر في معرض حوادث سنة ٤٦٤ هجرية ان اجتمع الحنابلة في جمادي الاخرى من تلك السنة في جامع العصر[٦٤] ، وطلبوا قلع المواخير وتتبع المفسدات ومنع بيع النبيد وضرب دراهم تقع المعاملة بها عوض القراضة »[٦٥] .

ويتبين من النصوص التاريخية ان الخليفة الطائع بالله (٣٦٣-٣٨١هـ/ ٩٧٤-٩٩١م) امر بمكاتبة عضد الدولة «لضرب دراهم يتعامل بها»[٦٦] .

ويفيدنا السيوطي ان من جملة الاصلاحات النقدية التي اجراها المستنصر بالله في سنة ٦٣٢هـ (١٢٣١م) ان امر بمنع استعمال القراضة[٦٧] .

واذا كانت كراهية الجماهير للقراضة تنحصر بشكل اساس في الخوف من ان يجد المزيفون بواسطتها طريقا سهلا للتزييف ، كما سبق وبينا ، فان الزيف بشكل عام قد اصبح اكثر تزايدا في العصر العباسي عما كان عليه الامر في العصر الاموي . ويظهر ان التزييف تفاقم بشكل كبير في عصر سامراء (٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٦-٨٩٢م) وخاصة بعد مقتل الخليفة العباسي المتوكل على الله في سنة ٢٤٧هـ (٨٦١م) . وقد تبع ذلك ازدياد نفقات الدولة وقلة الجبايات بتغلب الولاة على الاطراف، فحدثت « بدع كثيرة من جملتها غش الدراهم »[٦٨] . ويكتب ابن الاثير عند عرضه لحوادث سنة ٢٦٧هـ ان الطباعين (الضرابين) في سامراء نفيوا منها[٦٩] ، وهو اجراء لا شك انه لم يكن ليتخذ لو لم

يعمد الضرابون الى الغش والتلاعب في عيار النقد المسكوك .

ويبدو ان الامر قد ازداد سوءاً في الحقبة الزمنية التي عقبت انتقال كرسي الخلافة مجددا الى بغداد . فقد ذكر ان الزيف فشى في الامصار « ايام دولة العجم من بني سلجوق »[٧٠] ، حتى صار امره من جملة الاقوال المأثورة عند العراقيين ابان ذلك العصر[٧١] .

وكرد فعل طبيعي لتفشي غش المسكوكات فقد ازداد وعي الجماهير فحرصوا جاهدين لتجنب الوقوع في احابيل المزيفين . فحاول الكثير منهم بطرق شتى ان يكووا على دراية وبصيرة نافذة في التمييز بين المغشوش والسليم من المسكوكات الذهبية والفضية التي يتعاملون بها في امورهم التجارية المختلفة .

ونستدل من بعض وثائق البردي التي وصلتنا من مصر في العصر العباسي انه بات من جملة الشروط الرئيسة في كثير من معاملات البيع والشراء ، وحتى في بعض عقود الزواج ، ان تكون الدنانير جيدة كاملة الوزن لاغش فيها[٧٢] .

وكان التفضيل في مصر الفاطمية في كثير من الاحيان لدنانير خليفه معين . فمن الخلفاء الذين كانت دنانيرهم مفضلة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١٦هـ/٩٩٦-١٠٢٠م)[٧٣] ، والمستنصر ابو تميم (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)[٧٤] والسبب في ذلك ربما يعود الى طول الفترة الزمنية التي حكم فيها كل منهما مما سبب شيئا من الاستقرار وانرفاه فساعد على ثبات العيار وجودته .

ولم يكن في العراق في العصر العباسي قواعد ثابتة في تفضيل

دنانير ودراهم معينة على اخرى ، باستثناء دنانير الخليفة الثامن المعتصم بالله والتي كان الميل اليها شديدا لجودتها القصوى في العيار ، كما سبق واشرنا الى ذلك . ونلاحظ مما جاء في بعض المدونات التاريخية ان هناك من كان يفضل الدنانير القديمة الضرب على الجديدة[٧٥] ، وان آخرين فضلوا الدنانير الحديثة على القديمة[٧٦] . وذكر لنا ايضا ان الدنانير المائلة في لونها الى الحمرة هي افضل من المائلة الى الخضرة[٧٧]. ويروي بان « التبهرج من الدنانير يعتبر بخفته وثقله »[٧٨] . ويذكر الجاحظ بان بعض الاوائل قد زعم بان الدينار يمتحن بلصوقه بالشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما[٧٩] .

ولم يختلف الامر في بلاد فارس في العصر العباسي عن سائر الاقاليم الاسلامية الاخرى ، اللهم الا ما يتعلق ببخارى وخوارزم فيروي لنا الرحالة احمد بن فضلان الذي زار خوارزم في سنة ٣٠٩هـ (٩٢١م) انه رأى « دراهم خوارزم مزيفة »[٨٠] . وقد نقل ذلك عنه ياقوت الحموي عند تطرقه لها ، غير انه نفى وجود مثل تلك الدراهم في التداول ابان فترة مكوثه فيها[٨١] ، سيما وان بقاءه فيها قد استغرق زمنا طويلا امتد حتى سنة ٦١٦هـ (١٢١٩م) وهي السنة التي اغار فيها جنكيز خان عليها مما اضطره الى الفرار الى الموصل[٨٢] .

ويذكر الاصطخري عن مسكوكات بخارى انه كان عندهم «دراهم حديد وصفر وآنك وهي لا تجوز الا في بخارى »[٨٣] . وقد سبق ابن فضلان الاصطخري في التطرق الى دراهم ضربت في بخارى عرفت بالغطريفية[٨٤] نسبة الى غطريف بن عطاء[٨٥] . ويضيف ابن فضلان

ايضا بان قيمة كل مائة من تلك الدراهم كانت تساوي درهما واحدا . ولهذا لا يمكننا ان نعتبر الدراهم الغطريفية زيوفا ، بل فلوسا سميت دراهم من باب المجاز فقط[٨٦] .

ان المصادر التاريخية الاسلامية تشير الى ان تزييف الدنانير والدراهم كان شائعا في العصر العباسي سواء كان ذلك في العراق او ايران او في غيرها من الاقاليم الاسلامية . ولا شك ان الغالبية العظمى من اعمال الزيف كانت خارج دور الضرب الرسمية وعلى ايد اشخاص ماهرين في النقش متخصصين في هذا الضرب من العمل والذين سماهم (ابن بعره) بالزغليين[٨٧] . وهو يفيدنا ايضا بانه كان يختم على ايدي غير الامناء من نقاشي المسكوكات الرسميين[٨٨] ، وربما السبب في ذلك هو منعهم من ممارسة اعمال مشابهة لعملهم خارج دور الضرب الرسمية .

واذا صح ما ورد في بعض المصادر التاريخية الاسلامية والتي منها ان عبيدالله بن زياد كان قد « غش الدراهم وضربها زيوفا »[٨٩] حين فرّ من البصرة سنة ٦٤ هجرية ، كذلك عن البدع الكثيرة التي تمت بعد مقتل المتوكل على الله في سنة ٢٤٧هـ والتي منها غش الدراهم ، فنحن لا نكون مغالين اذا اعتقدنا ان بعض اعمال الزيف كانت تتم في ظل ظروف سياسية شاذة في دور الضرب الحكومية نفسها . خاصة وقد ارتبط ذلك « بكثرة النفقات وقلة المجابي » . وفيما يتعلق بطبيعة ذلك الغش فنحن نعتقد ان معظمه انحصر بضرب دراهم او دنانير ذات عيار رديء .

وتميز القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) بكثرة الاشارات

التاريخية الى حوادث تزييف السكة . من ذلك ما ذكر عن تسرب اعداد هائلة من الدراهم المزيفة كانت تحمل الى العراق من ايران وغيرها من الاقاليم منذ مطلع ذلك القرن[٩٠] . ومن ذلك ما يروى من ان الاصيغر الاعرابي اعترض الحاج سنة ٣٨٤هـ (٩٩٤م) ومنعهم المرور لان الدنانير التي اعطيت له قبل سنة كانت مطلية[٩١] ، ولم يسمح لهم بالمرور الا اذا اعطوه الرسم مضاعفا فرفض العراقيون ذلك ولم يتم حجهم لتلك السنة[٩٢] .

نحن نعلم ان مثل تلك الاتاوات كانت كبيرة واذا صحت هذه الرواية يصعب علينا الاعتقاد ان تلك المقادير الكبيرة من دنانير الزيوف ضربت خارج دور الضرب الرسمية .

ان النماذج المحفوظة اليوم للدنانير المطلية المموهة قليلة نسبيا ومعظم ما وصلنا منها ليس على درجة جيدة من الحفظ ذلك لان الاساس في غالبيتها هو معدن النحاس المعروف بسرعة تلفه الناتج عن الصدأ ، ولهذا فان مثل هذه النماذج لم تحظ بما تستحقه من دراسة وافية .

ان من الدنانير المطلية المموهة دينار محفوظ في المتحف البريطاني مؤرخ من سنة ١٥٩ هجرية ، اي يعود الى زمن الخليفة العباسي المهدي ابن المنصور (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)[٩٣] . ومن الطبيعي ان يكون هذا الدينار خاليا من الاشارة الى مدينة الضرب اذ لم تثبت مدن الضرب على الدنانير قبل عصر المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) . والاساس في هذا الدينار هو النحاس مطلي بطبقة رقيقة من الذهب ولا زالت بعض اجزاء الطلاء ظاهرة على المسكوكة . وبالرغم من ان

المسكوكة ليست على درجة جيدة من الحفظ ، نجد ان النقش على هذا الدينار المموه جيد جدا . ولم نستطع اطلاقا ان نميز فروقات واضحة بين نقوشه ونقوش الدنانير الاصلية التي تعود الى نفس الفترة الزمنية. ولا يمكنني ان ابت فيما اذا كان الدينار قد سكّ بطريقة الضرب او الصب لانني لم اجد فرصة سانحة لدراسته عن كثب[٩٤] .

كما انني لا استطيع البت في تحديد الفترة الزمنية التي زيف فيها هذا الدينار ، وان كانت هذه الفترة لايمكن ان تسبق سنة ١٥٩هـ (٧٧٦م) التي ضرب فيها الدينار الاصلي الذي زيف عنه دينارنا هذا .

وفي المتحف العراقي يوجد الآن ديناران من تلك الدنانير المطلية المموهه والي تعود الى العصر العباسي . اقدمها دينار نشره المرحوم السيد ناصر النقشبندي وهو مؤرخ من سنة ١٥١ هجرية اي يرتقي الى عصر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م)[٩٥] . ان نصوص هذا الدينار لا تختلف في شيء عن نصوص الدنانير الاخرى المعاصرة له كما اننا لم نتمكن من ملاحظة فروق واضحة في النقش . والخلاف الوحيد الذي له شأنه هو ان وزن هذا الدينار المطلي هو ٢ر٩ غرام بينما نجد معدل وزن الدنانير التي تعود الى نفس الفترة الزمنية يتراوح ما بين ٤ر١٨٠ الى ٤ر٢٥٠ غرام[٩٦] ، اي ان وزن هذا الدينار المزيف يزيد قليلا على ثلثي الوزن الطبيعي للدينار . ونلاحظ ايضا ان قطره يبلغ ١٧ر٨ ملم وهو أقل من معدل قطر الدينار الاعتيادي الذي هو يتراوح من ٢٢ الى ٢٤ ملم . ومن دراسة هذا الدينار يتبين لنا بشكل لايقبل الشك في انه قد سك بطريقة الصب في قالب ، وربما كان هذا هو السبب في نقصان وزنه من وزن الدنانير الشرعية ، اذ لايمكن ان يتحكم المرء

الشكل رقم (١)

بالوزن تماما عن طريق الصب اذ ان المعدن المهيأ للسك كان يطرق اولا حتى يعمل في صفائح رقيقة متساوية السمك ، تقص بعد ذلك في شكل اقراص دائرية ، ثم توزن كل واحدة منها بالصنج حتى تتساوى مع وزن الدينار او الدرهم الشرعي • ثم تسخن قبل ان يتولى الضرابون عملهم بضربها دنانير او دراهم بواسطة قوالب السك[٩٧] •

ومن الدنانير المطلية المموّهة الاخرى دينـــار على جانب كبير من الاهمية محفوظ في المتحف العراقي يدرس وينشر في هذا البحث لاول مرة ، وزنه ٣ر٦ غرام وقطره ٢٤ ملم[٩٨] . ان اهمية هذا الدينار تنحصر بالدرجة الاولى الى اختلافه عن بقية الدنانير المموهه من حيث الاساس فهو ليس نحاس بل فضة • ان الدينار المموه هذا على درجة جيـــدة من الحفظ ، غير ان طلاؤه الذهبي قد نفض جزء كبير منه فلم يبق منه الا نزر يسير يمكن ملاحظته في اجزاء متفرقة منه الواقعة بين نقوش هذا الدينار المطلي •

اما نصوص الدينار فهي :

الوجه

النطاق :

ضرب هذا الدينار بسوق الاهواز في سنة تسع وتسعين وثلثماية •

الطوق :

لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله •

المركز :

لا الله الا الله

وحده لا شريك له

الملك بهاء الدولة

وصفي الله

ابو نصر

القفا

الطوق :

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المركز :

الله

محمد رسول الله

القادر بالله

شاه انشاه

بها الدين

وكما يتبين لنا من هذه النصوص ان هذا الدينـــار استنسخ عن دينار ضرب في عصر الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١ـ٤٢٢هـ/٩٩١ـ ١٠٧٥م) في سوق الاهواز سنة ٣٩٩ هجرية ، زمن السلطان البـويهي فيروز بن فنا خســـرو الملقب ببهـــاء الدولة (٣٧٩ـ٤٠٣هـ/٩٨٩ـ ١٠١٢م)[٩٩] . ومن حسن الحظ ان نجد في المتحف العراقي وضمـــن مجموعة السيد عبدالله شكر الصراف دينارا اصليا ضرب في ســـوق الاهواز بنفس التاريخ اي سنة ٣٩٩ ، كما يحمل نصوصا متطابقة تماما مع نصوص هذا الدينار المطلي[١٠٠] .

وبمقارنة الدينار المزيف (لوح ١ ، ٢) مع الدينار الاصلي المحفوظ في مجموعة السيد عبدالله شكر الصراف (لوح ٢ ، ٣) تظهر لنا بوضوح

البراعة التي تم فيها التزييف من حيث الاداء وحسن الخط وتماثل النقوش حيث اننا نجد ان كل كلمة من الكلمات المنقوشة على الدينار المزيف نقشت في نفس الموقع الذي نقشت فيه كلمات الدينار الاصلي • ومن مقابلة الكلمات بعضها ببعض لم نجد من الفروق الرئيسة الا النزر اليسير • من ذلك ان حرف العين في كلمة (تسعين) في الدينار المطلي مرتفعة قليلا عن مستوى الحرفين المجاورين بينما هي في الدينار الاصلي منخفضة وتلامس امتداد الحرفين المجاورين

ويلاحظ ايضا ان حرف العين من كلمة (تسع) حلزوني الشكل في حين نجده منفرجا قليلا في الدينار غير المزيف •

وقد تبين من دراسة هذه المسكوكة ان الزوايا التي تلتقي فيها النهايات السفلية للحروف مع سطح المسكوكة ليست حادة كما هي العادة في المسكوكات التي يتم انتاجها عن طريق الضرب • ثم ان النقوش فيها اكثر غلظة من نقوش الدينار الاصلي ، والبعض من حروفها غير واضحة المعالم تماما • والقسم الوسطي من المسكوكة اكثر سمكا من حفاتها •

نستنتج من كل ذلك ان المسكوكة هذه قد تم صنعها عن طريق انصب في قالب وليس عن طريق الضرب بالمطرقة •

ويمكن ان تفسر الاختلافات اليسيرة في الخط بين المسكوكتين بانه يرجع الى ان النموذج الاصلي للمسكوكة المزيفة هو من نتاج قالب آخر غير الذي ضرب فيه الدينار المحفوظ ضمن مجموعة السيد عبدالله الصراف في المتحف العراقي • ان الامثلة على مسكوكات نتاج قوالب ضرب مختلفة في نفس دور الضرب ومن نفس السنة كثيرة جدا ولا يخلو منها متحف من متاحف العالم •

واذا تركنا الدنانير المزيفة جانبا وانتقلنا الى الدراهم المطلية المزيفة فلا شك ان المجموعة الكبيرة التي اكتشفت في سنة ١٩٧١ قرب مدينة نيسابور في ايران داخل جرة والتي يرجع تاريخ تزييفها الى العصر العباسي هي من أهم تلك المزيفات .

لقد عرضت تلك المسكوكات في شكل مجاميع صغيرة على تجار العاديات في طهران بعد اكتشافهـــا بقليل[١٠١] . وقيل ان المجموعـة المكتشفة كان يتراوح وزنها في الاصل من ثلاثة الى اربعة كيلوغرامات . وتمت دراسة ما لايقل عن اربعمائة قطعة من تلك المجموعة . وظهر من دراستها المختبرية ان جميعها نحاسية طليت بطبقـــة رقيقة جـدا من الفضة[١٠٢] . لقد تم تمييز ستة عشر ضربا من الدراهم في تلك المجموعة. سبعة منها ممثلة بدرهم واحد فقط لكل منهـا . وضرب واحد من كثير التكرار ، اما الضروب الثمانية الاخرى فقليلة التكرار .

واقدم قطع تلك المجموعة من حيث التاريخ درهم قليل التكرار يحمل اسم مدينة دمشق وسنة ٨٨ هجرية . وهو لا يختلف في نصوصه بشيء عن الدراهم الاصلية من ضرب هذه المدينة في تلك السنة[١٠٣] .

ومن الدراهم التي تعود في تاريخها الى العصر الاموي ايضا درهم فريد في المجموعة يحمل اسم مدينة واسط وسنة ٩١ هجرية . ودرهـم ثالث عليه اسم مدينة الكوفة وسنة ١٠٠ هجرية ورابع مكرر يحمـل اسم مدينة واسط وسنة ١٠٦ هجرية .

اما الدراهم التي ترجع الى العصر العباسي في المجموعة فاقدمها في التاريخ درهم قليل التكرار من ضرب مدينـــة الكوفة في سنة ١٣٥

هجرية • ودرهم فريد يحمل اسم مدينة البصرة وسنة ١٤٥ هجرية • وثالث كثير التكرار نسبيا من ضرب المحمدية في سنة ١٤٩ هجرية • ومنها ايضا واحد عليه اسم مدينة العباسية وسنة ١٧٠ هجرية ، واخر من ضرب مدينة السلام في سنة ١٩٠ هجرية • كما تجد في المجموعة مسكوكة مضروبة في سمرقند من سنة ١٩٩ هجرية تحمل لقب وزير المأمون الفضل بن سهل (ذو الرياستين)[١٠٤] • ومن عصر سامراء نجد درهمين نقش على كليهما اسم الخلية المعتمد على الله[١٠٥] ، اولهما درهم من ضرب سامراء في سنة ٢٥٧هـ • والثاني درهم فريد ــ وهو احدث الدراهم في المجموعة بالنسبة الى سنين الضرب ــ عليه اسم مدينة الاهواز وسنة ٢٦٠هجرية[١٠٦] •

ومن الملاحظات المهمة التي ابداها (مورتن) الذي قام بدراسة هذه المجموعة ان التزييف في جميعها ــ باستثناء واحدة فقط ــ جيدة جدا ، سواء كان ذلك في صحة النصوص الكتابية وتطابقها مع نظيراتها من المسكوكات الاصلية ، او في الشبه الكبير في النقش بين المسكوكات المزيفة وغيرها •

والمسكوكة المستثناة كثيرة التكرار في المجموعة[١٠٧] • وهي تحمل اسم (مدن الشاش) كمدينة للضرب ، تاريخ ضربها هو سنة ١٩٠ هجرية • ولا فرق كما يبدو ، بين نصوص هذه المسكوكة ونصوص مسكوكات مشابه اصلية اللهم الا في الاخطاء الاملائية التي تظهر على الطوق والمركز من وجه المسكوكة وهي :

الطوق :

ضرب هذا الدرهم بمدن الشاش في سنة تسعين ومائة .

مركز الوجه :

على
محمد رسول الله
مما امر به الامير المامو
عبدالله بن امير المؤمنين ولي
ولي عهد المسلمين
الخضر

وقد لفت (مورتن) الانتباه ان حرف العين قد سقط من اسم مدينة الضرب (معدن الشاش) فصارت تقرأ (مدن الشاش) . ولاحظ ان هناك ركزة زائدة بين حرفي اللام والالف المقصورة من كلمة (على) التي تبدأ بها نقوش مركز الوجه . كما ان حرف النون قد سقط من اسم (المأمون) في آخر السطر الثالث . واخيرا فان الكلمة الاخيرة التي تنتهي بها نصوص المركز في وجه المسكوكة (الخضر) ما هي الا تصحيفا لكلمة (النضر) ، اي ان النون قد استبدل خطأ بحرف (الخاء).

ومن حسن الحظ ، يكتب (مورتن) ، ان الدراهم المحفوظة في المتاحف العالمية والمضروبة بمعدن الشاش في سنة ١٩٠ هجرية كثيرة التكرار ، وقد ورد اسم النضر في كثير منها ، وقد جاء في البعض منها الاسم بدون اداة التعريف . وقد اشار الى دراهم نشرها (تيزنهاوزن) و (لين بول) و (لافوا) و (تتزل)[١٠٨] . ونتيجة لذلك فهو يرى ان (النضر) ربما كان المشرف الرئيس على دار الضرب في معدن الشاش

حوالي سنة ١٩٠ هجرية .

وفي المتحف العراقي درهم واحد منها نشرته السيدة وداد القزاز وقرأت الكلمـــة موضوعة البحث (نصر) بدلا من (نضر) دون ان تتطرق الى القراءات الاخرى لها[١٠٩] . والواقع انه لافرق بين كلمتي (نصر) و (نضر) في النقش لخلو الكتابة من الاعجام . وبما انهـــا قرأت الكلمة الاولى من مركز الوجه في المسكوكة (علي) فلا شك انها مالت الى الاعتقاد بان هذا الشخص مثل غـــيره في الاشخاص غـير المعروفين الذين وردت اسماؤهم على الدراهم « كانوا موظفين في دار السك »[١١٠] .

والصحيح ان لا نفصل بين الكلمة الاولى من النص ــ هي (على) وليست (علي) ــ والكلمة الاخيرة من النص هي (نصر) او (النصر) لتكون القراءة الصحيحة (على النصر) وهي مأثورة معروفة . ومما يؤيد هذه القراءة ان هناك مأثورة ثانية وردت ايضا على بعض الدراهم المضروبة في (معدن الشاش) من نفس السنة تساعد كثيرا في دعم هذا الرأي . والمأثورة هي (على الخير) . الكلمة الاولى تعلو مركز الوجه من الدرهم ، بينما تقع الثانية في الاسفل وعلى نفس النسق[١١١] . ولم نجد امثلة لهاتين المأثورتين على دراهم اخرى مضروبة في غير (معـدن الشاش) ولا في سنة ثانية غير سنة ١٩٠ هجرية[١١٢] . ولا شـك ان هاتين المأثورتين قد استعملتا بمناسبة من المناسبات التي لم استطـع تقصيها[١١٣] .

لقد لاحظ (مورتن) ان النقش بشكل عام في هـــذا الدرهم

الشكل رقم (٢)

المزيف تفّـــذ بخط غليظ نسبيا لا يضاهي جمال الخط ورشاقته في الدراهم الاصلية المضروبة بمعدن الشاش ابان تلك الفترة الزمنية . ولما كانت جميع النسخ من هذه المسكوكة الواردة في المجموعة تحمل نفس الاخطاء الاملائية فقد مال الى الاعتقاد بانه استخدم في انتاجهـا قالب واحد[١١٤] .

ووجد (مورتن) انه من الصعوبة جدا البت فيما اذا كانت تلك المجموعة من المزيفات قد انتجت بطريقة الضرب ام عن طريق الصب في قوالب . ويعزو السبب في تلك الصعوبة الى الحالة السيئة التي وصلت بها . ومع ذلك فهو اكثر ميلا الى الاعتقاد بان العملية قد تمت عن طريق الصب[١١٥] . ولا اعتراض عندي الا ما يتعلق بمسكوكة (معـــدن الشاش) المضروبة في سنة ١٩٠هـ الكثيرة التكرار في المجموعة فاني اميل الى الاعتقاد بانها قد انتجت عن طريق الضرب . والسبب في ذلك يرجع الى ان جميع النسخ التي بين ايدينا منها في المجموعة تحمل نفس الاخطاء الاملائية وبنفس الخط والتوزيع ، وهذا يعني ان النمـوذج الاصلي الذي عملت عنه القوالب ، فيما اذا كان قد انتج عن طريـــق الصب ، درهم مزيف وهذا امر بعيد الاحتمال . ثم ان للحصول على نسخ متعددة من نفس المسكوكة لايمكن ان يتم بطـريق الصب الا بضع قوالب على عدد تلك المسكوكات المطلوبة وهو امر اصعب بكثير من عمل السكة الخاصة بالضرب[١١٦] .

ويرى (مورتن) اخيرا ان تزييف تلك المجموعة قد تم بعد سنة ٢٦٠ هجرية بقليل وهي السنة المؤرخة بها آخر درهم في المجموعة .

اما القول بان تلك المسكوكات زيفت عن دراهم قديمة يرجع بعضها الى عصر الاسر الاموية فهو من باب التمويه والتغطية فقط • وانا بدوري اؤيد ما ذهب اليه (مورتن) في استنتاجه هذا ، بعد اكتشاف الكثير من الكنوز في انحاء مختلفة من العالم الاسلامي يضم بعضها اعـدادا كبيرة من المسكوكات يتباعد تاريخ الضرب فيها تباعدا قد يتجاوز في بعض الاحيان ثلثمائة سنة • ومن اهم تلك الكنـوز كنز اكتشف في حافة نهر دجلة قبيل الحرب العالميـة الاولى يضم ما يزيد على ٣٢٥٠ دينارا ذهبا محفوظ اليوم في احـد متاحف استطنبول • لقد بوّب المستشرق زامباور تلك المجموعة ودرسها دراسة اولية فوجد انهـا تضم مسكوكات من ست عشرة دولة اسلامية تبدأ بسنة ٩٥ هجرية (الوليد بن عبدالملك) وتنتهي بدينـار مؤرخ من سنة ٤٠٥ هجرية وهو يعود الى عصر الخليفة العباسي القادر بالله[١١٧] •

وفي المتحف البريطاني عدد من الدراهم المزيفة على نفس شاكلة الدراهم التي درسها (مورتن) اساسها النحاس مموهة بطبقة رقيقة من الفضة ، منها درهم مؤرخ في سنة ٣٣٠ هجرية (٩٤١م) يعود الى زمن الخليفة العباسي المتقي بالله (٣٢٩ـ٣٣٣هـ/٩٤٠ـ٩٤٤م) • مدينة الضرب على هذا الدرهم غير واضحة القراءة بسبب انه ليس على درجة جيدة من الحفظ •

ومن الدراهم المزيفة التي يضمها المتحف البريطاني درهم غريب التزييف ، وهو ما سمّته المصادر العربية القديمة بالدراهم (المفرّغة والملبّسة) التي سبقت الاشارة اليها في اول البحث[١١٩] • وهو يرجع

الشكل رقم (٣)

الى زمن الخليفة هرون الرشيد ضرب مدينة السلام في سنة ١٧٩هـ (٧٩٥م) نصوصه مايلي[١٢٠] :

الوجه

الطوق :

بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينةالسلام سنة تسع وسبعين ومئة

المركز :

لا الله الا

الله وحده

لا شريك له

القفا

الطوق :

محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

المركز :

محمد رسول الله

مما امر به الامير الامين

محمد بن امير المؤمنين

جعفر

ان الاساس في هذه المسكوكة هو النحاس ملبّس بطبقتين رقيقتين جدا من الفضة . ولا يمكن للمرء مطلقا ان يعرف كنهة المسكوكة ما لم يلجأ الى كسر جزء منها او حك احد جوانبها حكا شديدا .

لقد تبين لي ان الطريقة التي اتبعها المزيوف هنا هي ليست كما ذكر المرحوم السيد ناصر النقشبندي وهو عمل « ثقب عرضي داخل المسكوكة يستخرج منها المعدن الثمين ثم تحشى بمادة اخرى وتطلى

الشكل رقم (٤)

الفتحة بعدئذ »[١٣١] . اذ لا ندري كيف يمكن ان يذوب مافي باطن المسكوكة من ذهب او فضة ويستخرج دون اذابة المسكوكة كلها او اتلاف جزء من نقوشها على الاقل ، خاصة بالنسبة للدراهم وهي رقيقة جدا حيث لايتجاوز سمكها مليمترا واحدا او اقل من ذلك[١٣٢] .

وليس هناك ادنى شك في ان هذه المسكوكة قد انتجت عن طريق الضرب اذ ان الخلفية في المسكوكة ملساء تماما والحروف واضحة جدا وزوايا التقائها مع سطح المسكوكة غير مقوّرة . هذا بالاضافة الى انه لايمكن مع مثل هذا الضرب من التزييف ان يتم عن طريق الصعب في القالب والا اختلط النحاس بالفضة وهو امر تجنبه المزيفون .

وقبل نختم هذا البحث لابد من الاشارة الى ان تزييف المسكوكات استمر ، وربما بشكل اشد في الفترات التي عقبت سقوط بغداد على يد المغول في سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٤م) ، ثم في الفترات المظلمة الطويلة من تاريخ الامة العربية . واذا كان التزييف قد عرف عند العرب في العصر العباسي وما سبقه من العصور فان هذا لايعني ان الامم والحضارات الاخرى لم تعرف تزييف السكة . فقد عرف عند الصينيين وعند اليابانين . كما انه شاع في الدول الاوربية الحديثة . فنحن نقرأ او نسمع من وقت لاخر عن اكتشاف عملات مزيفة تقوم بها عصابات منظمة في القارتين الاوربية والامريكية . ونتيجة لكل ذلك . فقد نستطيع القول بان تزييف العملة ربما كان نتيجة طبيعية لسلبيات الحضارات العظيمة اينما وجدت .

الهوامش :

١ ـ هناك اسبابا اخرى ادت الى ظهور فكرة التعامل بالمسكوكات ، ولعل اهمها الحصول على اوزان ثابته معلومه من سبائك الذهب او الفضه مختومة بختم الدوله الرسمي . ومن المعروف انها كانت تصنع عن طريق الصب في قوالب خاصه بادىء الامر ، ثم احدث تضرب بعدئذ. كما انها كانت مربعة الشكل ثم صارت الى شكلها الدائري المعروف. ولا حاجة بنا هنا الى التطرق الى الخطوات الاولى التي لازمت ظهور المسكوكات ويمكن للقارىء الكريم ان يجـد ذلك ، اذا رغب ، في امهات الكتب التي تبحث في علم النميات .

٢ ـ لاشك ان المسكوكات المضروبة قد تعرضت ايضا الى عمليات الزيف منذ عصر مبكر جدا ايضا . فقد ذكر ان اقـدم نقـد معدني مزيف مكتشف يرجع في تاريخه الى حوالي سنه ٤٥٠ قبل الميلاد وهو درهم يوناني محفوظ في المتحف المصري بالقاهرة (الدكتور حافظ حميد ، جرائم تزييف العملة (دراسة مقارنة ، ص٣ ، طبعة القاهرة ١٩٦١)

٣ ـ من المعروف ان العرب قد سمت احيانا دنانيرها ودراهمها بالمنقوش فقد نقل الثالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ الابيات الاتية :

اظهـروا للناس زهـدا
وعـلى المنقـوش داروا
ولـه صلـوا وصامـوا
ولـه حجـوا وزاروا
ولـه فعلـوا وقالـوا
ولـه حلـوا وسـاروا
لـو رأوه في الثـريا
ولهـم ريش لطـاروا

(التمثيل والمحاضرة ، ص ٢٨٨)

٤ ـ احمد تيمور ، الموسيقى والغناء عند العرب ، ص١٤١ .

٥ ـ العين هو الذهب المضروب دنانير (ابن منظور ، لسان العرب، جـ٤ ، ص٨٨) .

٦ ـ الورق الفضة المضروبة دراهم (لسان العرب ، جـ١ ، ص٣٧٥) .

٧ ـ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ١٤٨ـ١٤٩ .

٨ ـ لسان العرب ، جـ٩ ، ص١٤٢ ٠

٩ ـ لسان العرب ، جـ٢ ، ص٣١٧ ٠

١٠ـ المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص٥٤٤ ٠

١١ـ كتب الجاحظ : « اما الدنيا فاقامة سوقها واحضار نفعها ، اما الدين فاقل ما يطمع في استجابة العامة واستمالة الخاصة ان يصور في صوره مغلطه ويموه تمويه الدينار البهرج ، والدرهم الزائف الذي لا يغلط فيه الكثير ويعرف حقيقته القليل (الحيوان جـ١ ، ص٥٨)٠ وقد كتب لنا الجاحظ ايضا بان « زعم بعض الاوائل انما بمثمن الدينار ، بلصوقه الشعر واللحية وصعوبة استمراره فيهما والتبهرج في الدنانير يعتبر بخفته وثقله » (التبصر بالتجارة ، ص١٥) ومن طريف ما رواه الجاحظ في الدراهم المزيفة : « حدثنا صديق لي قال : اتاني اعرابي بدرهم فقلت له : هذا زائف فمن اعطاكه ؟ قال: لص مثلك » ٠ (البيان والتبيين ، جـ٤ ، ص٩) ٠

١٢ـ الصبح المنير في شعر ابي نصير ، ص٥٢ ٠

١٣ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٦٥٧ ٠

١٤ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٦٥٧ ٠

١٥ـ لسان العرب ، جـ٩ ، ص١٤٣ ٠

١٦ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ص٦٥٦ ٠

١٧ـ محمد علي ضواني ، عمر بن عبدالعزيز في الحكم والقضاء والاقتصاد، ص٤٨ ٠

١٨ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ص٦٥٦ ٠

١٩ـ نفس المصدر ، ص٦٥٨ ٠

٢٠ـ النقشبندي ، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخالص، سومر ، مجلد ١٤ ، ١٩٥٨ ، ص١٠٥ ٠

٢١ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ص٦٥٦ ٠

٢٢ـ البلوي ، سيرة احمد بن طولون ، ص١٩٦ ٠

٢٣ـ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٦ ، ص٤٩٢ ٠

٢٤ـ لم يكن الاشراف على السكة العمل الوحيد لقبيصة بن ذويب فقد كان عبدالملك بن مروان قد عهد اليه بالخاتم ايضا (نفس المصدر والصفحة) ٠

٢٥ـ الطبري ، المصدر السابق ، جـ٩ ، ص١٧٦ ٠

٢٦ـ البلوي ، المصدر السابق ، ص١٩٦ ٠

٢٧ـ ما خلاصة ذلك انه كشف في منطقة الاهرام عن حوض عظيم ملؤه دنانير وجد على غطائه نقوش باللغة البيزنطية ، فاحظروا من قرأ تلك الكتابات فكانت « انا فلان بن فلان الملك ٠ من اراد ان يعلم فضل ملكي على ملكه فلينظر الى فضل عيار ديناري على عيار دیناره » ٠ فشدد احمد بن طولون منذ ذلك اليوم في العيار فما لحق دیناره بالدينار المعروف به وهو الاحمدي .
(البلوي ، المصدر السابق ، ص١٩٦ ٠ ابن الفرات ، تاريخ بن الفرات ، المجلد الرابع ، جـ١ ، ص١٣٨ـ١٣٩) ٠

٢٨ـ ابن طاووس ، فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم ، ص١٥٥ ، طبعة النجف ٠

٢٩ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٨ ، ص١٥٨ ٠

٣٠ـ ابن الفرات ، المصدر السابق ، المجلة الرابع ، جـ١ ، ص١٣٩ ٠

٣١ـ المصدر السابق ، ص١٤٧ ٠

٣٢ـ ابن بعره ، كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ٠

٣٣ـ الطبري ، جـ٩ ، ص١٧٦ ٠

٣٤ـ من ذلك ما روى من انكار معز الدولة لعمل رجل اهوازي ضمن منه عمالة دار الضرب بسوق الاهواز ، فضرب دنانير رديئة ولم يعلم بها الامير فانفذها الى البصرة ليشتري بها الدواب فلم تؤخذ لشدة فسادها فردت ٠
التنوخي ، نشوار المحاضرة ، جـ١ ، ص١٤٢ ٠
٣٥ـ ناصر النقشبندي ، المصدر السابق ، ص١٠٦ ٠

٣٦ـ ابن مماتى ، كتاب قوانين الدواوين ، ص٣٣٢ ٠

٣٧ـ نفس المصدر ص٣٣٢ ٠
٣٨ـ نفس المصدر ، ص٣٣٢ ٠
٣٩ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ١٠ ، ص٢٤ـ٢٥ ٠
٤٠ـ القرض : القطع ، قرضه قطعه ٠ والقراضة ما سقط بالقطع (لسان العرب ، جـ٧ ، ص٢١٦) ٠
٤١ـ ويبدو ان لفظة قراضة كانت تعني في بعض الاحيان تصريف الدينار او الدرهم الى ما دونهما فقد كتب ابن الجوزي في « اخبار الظرفاء والمتماجنين » : « فجاءه رجل فقال له عندك بهذا الدينار قراضة ؟ »٠ (ابن الجوزي ، اخبار الظرفاء والمتجاجنين ، ص٩١ طبعة دمشق ، ١٣٤٧هـ) ٠
٤٢ـ الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١٤٩ ٠
٤٣ـ المغموز : المعيوب (لسان العرب ، جـ٥ ، ص٣٩٠) ٠
٤٤ـ الطبري ، جـ٥ ، ص١٥٦ ٠
٤٥ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٦٥٨ ٠
٤٦ـ الماوردي ، المصدر السابق ، ص١٤٩ ٠
٤٧ـ نفس المصدر والصفحة ٠
٤٨ـ المقراض : المقص ٠
٤٩ـ الماوردي ، المصدر السابق ، ص١٤٩ ٠
(50) Lane-Pool, Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, Vol. III, p. 112.
٥١ـ سلمان ، الدكتور عيسى ، اقدم درهم معرب للخليفة عبدالملك بن مروان ، مجلة سومر ، المجلد ٢٧ (١٩٧١) ، ص١٤٩ ٠
٥٢ـ النقشبندي ، والبكري ، مهاب ، الدرهم الاموي المعرب ، طبعة بغداد ، ١٩٧٤ ، لوح ٢٤ جـ ٠
٥٣ـ البلاذري ، ص٦٥٨ ٠
٥٤ـ نفس المصدر والصفحة ٠
٥٥ـ الماوردي ، المصدر السابق ، ص٦٥٨ ٠
٥٦ـ ومن طريف ما يكتبه الجاحظ في هذا الشأن ان بغداديا اسره بعض الترك فطلبوا ممن جاء في فك اسره درهما واحدا ثمنا له ٠ وعندما رمي اليهم بالدرهم المطلوب قام بعض هؤلاء الترك ف « كسره نصفين

وقال لايساوي درهما وهذا غبن فاحش فخذوا هذا النصف ... »
(مناقب الترك ، ص٥١ـ٥٢) .

(57) Wacker, J., A catalogue of the Muhammadan Coins in the British Museum, Vol. VI, 83.

(58) Ibid., Pl. VI.

(59) Ibid., Pl. IX 139.

٦٠ـ فقد كتب الماوردي في هذا الشأن : « اما مكسور الدرهم والدراهم فلا يلزم اخذه لالتباسه وجواز اختلاطه ولذلك نقصت قيمتها عن المضروب الصحيح » . (الاحكام السلطانية ، ص١٤٩) .

٦١ـ ابن الجوزي ، المنتظم .

٦٢ـ التنوخي ، نشوار المحاضرة ، جـ٢ ، ص٤٠ .

٦٣ـ الخطيب ، تاريخ بغداد ، جـ١ ، ص١٠٥ .

٦٤ـ جامع القصر هو الجامع الذي شيده الخليفة العباسي المكتفي بالله (٢٨٩ـ ٢٩٥هـ/٩٠٢ـ٩٠٨م) شرقي القصر الحسني ، ثم اطلق عليه اسم جامع الخليفة ثم جامع الخلفاء في الايام الاخيرة . وكان هذا الجامع احد الجوامع الثلاثة الكبيرة في بغداد ، الا انه كان الجامع الرسمي للدولة العباسية ففيه تقرأ عهود القضاة . والمئذنة المعروفة اليوم بمنارة سوق الغزل هي مئذنة هذا الجامع والتي شيدت في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م (مصطفى جواد واحمد سوسة ، دليل خارطة بغداد المفصل ، ص١٢٤ـ١٢٥) .

٦٥ـ المنتظم ، جـ٨ ، ص٢٧٢ .

٦٦ـ نفس المصدر والصفحة .

٦٧ـ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٤٦٢ .
(ويضيف ايضا ان الاصلاح النقدي الذي امر به المستنصر بالله ينحصر في ضرب دراهم فضية ومنع التعامل بالربا ومنع استعمال القراضة وقرر سعر كل عشرة دراهم بدينار واعطى الصيارفة ما يعاملون الناس به) .

٦٨ـ الكرملي ، ص٥١ .

٦٩ـ ابن الاثير ، الكامل ، جـ٦ ، ص٣٧ .

٧٠ـ الكرملي ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

٧١ـ كتب الثعالبي : « قال بعض المكايدين في خلع العذار لمن سابه : ياقزاة الكوز ، ياصدم تموز ، يابرد العجوز يادرهما لايجوز ... (ثمار القلوب ، ص٦١٨) .

٧٢ـ لقد جاء في احدى وثائق البردي المؤرخة في سنة ٢٥٩هـ (٨٧٣م) وهي عقد زواج ما يلي : « هذا ما اصدق اسماعيل مولى احمد بن مروان القرشي بمدينة اشمون عائشة ابنت يوسف ... دينارين مثقالين نقدا حالا معجلا ... »

(Grohmann, A., Arabic Pappri in the Egyptian Librray, Vol. 3, p. 67.

(وثيقة رقم ٣٨)

(73) Grohmann, A., Op. Cid., Vol. [1], p. 211, Vol. 3, p. 169.

Ibid., Vol. 1, p. 211, Vol. 2, p. 273.

٧٥ـ الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص١٥ .

كما ذكر لنا ان من خطبة المحسن بن علي التنوخي عند وقوع العقد للطائع بالله (٣٦٣ـ٣٨١هـ/٩٧٤ـ٩٩١م) في سنة ٣٦٤هـ (٩٧٥م) انه « بذل لها من الصداق مائة الف دينار ذهبا مثاقيل وازنة جيادا عتقا ... » (الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص١٣٨) .

٧٦ـ الصابي ، الوزراء ، ص٩٧ .

٧٧ـ الجاحظ ، المصدر السابق ، ص١٥ .

٧٨ـ نفس المصدر والصفحة .

٧٩ـ نفس المصدر والصفحة .

٨٠ـ يكتب ابن فضلان : « رأيت دراهم خوازم مزيفة ، رصاصا وزيوفا وصفرا ويسمون الدرهم طازجة (اي نقية) ووزنه اربعة دوانيق ونصف ... » (احمد بن فضلان ، رسالة ابن فضلان ، ص٨٢) .

٨١ـ ياقوت ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٩٧ .

٨٢ـ نفس المصدر ، ج١ ، ص٦ .

٨٣ـ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٣١٤ .

٨٤ـ ابن فضلان ، المصدر السابق ، ص٨١ .

٨٥ـ هو غطريف بن عطاء الكندي عينه هرون الرشيد والياً على خراسان وسجستان في سنة ١٧٥هـ (٧٩١م) .

٨٦ـ ومما يؤيد ذلك ما جاء في قصيدة هجاء لبشار بن برد منها :

ارفـق بعمـرو اذا حركت نسبته
فان عـربي من قـــــواريز
اذا جاز اباؤه الانذال في مصـــر
جازت فلوس بخارى بالدنانير

(الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص٥٤٢) .

٨٧ـ ابن بعره ، ص٩٢ .

٨٨ـ نفس المصدر ، ص٩١ .

٨٩ـ الكرملي ، علم النميات ، ص٥١ .

٩٠ـ يكتب ابن مسكوية في معرض حوادث سنة ٣١٥هـ (٦٢٧م) : « قال ابن ابي الساج لخازنه الذي يتسلم من محمد بن خلف الامـــوال المحمولة اليه : احضرتني منذ مدة مالا نصفه غلة ودراهم بهرجـــة وخراسانية ... فعرفني الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذي يحمله الان شر من كل ما تقدم وقد اخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة درهم جديد والفي درهم صحاح لاسيئه واثنين واربعـين الف درهم غله رديه ... » .

(تجارب الامم ، جـ١ ، ص ١٧١) .

٩١ـ ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ٧ ، ص١٧٤ .

٩٢ـ لم يكن الامن مستتبا على طرق الحج الرئيسـة التي كانت تربط العراق بالحجاز في القرن الرابع وقد كان يتسبب عن ذلك بين الحين والاخر تعرض الحجاج العراقيون لهجمات الثوار او الخارجين عـلى القانون من قرامطة او بدو او غيرهم ، مما اضطرهم في كثير من الاحيان الى دفع اتاوات كبيرة ليسمح لهم بالمرور لانجاز مناسك الحج المشرفة .

٩٣ـ النقشبندي ، الدينار الاسلامي في المتحف العراقي ، ص٤٤ .

٩٤ـ لقد زودني بصورة فوتوغرافية له اضافة الى المعلومات الخاصـــة بالوزن والقطر الاستاذ ناهض عبدالرزاق غير انه من سوء الحظ ان الصورة الفوتوغرافية غير صالحة للنشر .

٩٥ـ المصدر السابق ، لوح٥ ، ب٧٢ .

٩٦ـ نفس المصدر ، ص٨٩ .

٩٧ـ يرى الدكتور عبدالرحمـن فهمي ان الكثير من قوالب السك كانت

١١٢ـ عبدالرحمن فهمي ، فجر السكة الاسلاميـــة ، ص٥٥٦ـ٥٥٧ ، (علي الخير) تسلسل ١٨٨٩ـ١٨٩٠ · (على النصـر) تسلسل ١٨٩١ـ١٨٩٢ ·

١١٣ـ اشكر الدكتور باقر الحسيني اختصاصي المسكوكات في مديرية الآثار العامة لمساعدته في بلورة هذا الرأي ·

(114) Morton, op. cid., p. 158.

(115) Ibid., p. 161.

١١٦ـ تصنع القوالب عادة من الجبس او الرمل المضغوط ، وهما مادتان لايمكن ان يلتصقا بالمعدن المذاب · تكسر تلك القوالب وتفتت بعد ذلك لتستخرج منها الدراهم او الدنانير المصبوبة ·

١١٧ـ النقشبندي ، كنز خضر الياس ، سومر ، المجلد العاشر ، ١٩٥٤ ، ص١٨١ ·

١١٨ـ رقمه في المتحف البريطاني : (٢٢ـ١٢ـ٥ـ١٩٣٨) ·

١١٩ـ وقد ذكر المرحوم ناصر النقشبندي ان المتحف العراقي يضم واحدا من هذه الدراهم غير اننا لم نستطع الاهتداء اليه (الدينار الاسلامي، ص١٤) ·

١٢٠ـ في المتحف العراقي درهم مشابه رقمه ٨٩٥٣/١ ـ ع (وداد القزاز، المصدر السابق ، ص٢٠٣) ·

١٢١ـ النقشبندي ، الدينار الاسلامي ، ص١٤ ·

١٢٢ـ يبدو ان الفكرة قد استوحاها السيد النقشبندي من لفظة (الفراغة) التي وردت في بعض المصادر الاسلامية القديمة ·

ثبت المراجع

١ ـ ابن الاثير ، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، طبعة بيروت ١٩٦٧ (الطبعة الثانية) ·

٢ ـ ابن الجوزي ، عبدالرحمن علي ، المنتظم في تاريخ الملوك ، طبعـــة حيدر اباد ، ١٣٥٧هـ ·

٣ ـ اخبار الظرفاء والمتماجنين ، طبعة دمشق ، ١٣٤٧هـ ·

٤ ـ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، طبعة البصرة ، ١٣٩٠هـ ·

٥ ـ ابن فضلان ، احمد ، رسالة ابن فضلان ، (تمت في سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م) طبعة دمشق ، ١٩٥٩ .
٦ ـ ابن طاووس ، فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم ، طبعة النجف .
٧ ـ ابن مسكويه ، احمد بن محمد ، تجارب الامم ، طبعة مصر ١٩١٤ .
٨ ـ ابن مماتى ، اسعد ، كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطيه ، مصر ١٩٤٣ .
٩ ـ ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، طبعة بيروت ، ١٩٥٦ .
١٠ـ الاصطخري ، ابراهيم بن محمد ، مسالك الممالك ، طبعة ليدن ١٩٢٧
١١ـ البلوي ، محمد بن عبدالله ، سيرة احمد بن طولون ، طبعة دمشق ، ١٣٥٨هـ .
١٢ـ البلاذري ، احمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، دار النشر للجامعين ، ١٩٥٧ .
١٣ـ البغدادي ، احمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، طبعة مصر ، ١٩٣١ .
١٤ـ جواد ، مصطفى وسوسه ، احمد ، دليل خارطة بغـــداد المفصل ، بغداد ، ١٩٥٨ .
١٥ـ الجاحظ ، ابو عثمان عمرو ، البيان والتبين ، طبعة مصر ، ١٩٤٨ .
١٦ـ التبصر بالتجارة ، طبعة مصر ، ١٩٦٦ .
١٧ـ وسائل الجاحظ (مناقب الترك) ، طبعة مصر ١٣٤٤هـ .
١٨ـ دفتر ، ناهض عبدالرزاق ، المسكوكات الاسلامية في العصر البويهي، (رسالة ماجستير) ، بغداد ، ١٩٧٣ .
١٩ـ ديوان الاعشى (الصبح المنير في شعر ابي نصير) ، تحقيق رودلف كير طبعة بيانه ، ١٩٢٧ .
٢٠ـ الحريري ، القاسم بن علي ، المقامات ، طبعة بولاق .
٢١ـ الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة بيروت ، ١٩٥٥ .
٢٢ـ الطبري ، محمد بن جـــرير ، تاريخ الرسل والملوك ، طبعة مصر ، ١٩٦٣ـ١٩٦٨ .
٢٣ـ الكاملي ، منصور بن بعره الذهبي ، كشـف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية ، طبعة القاهرة ، ١٩٦٦ (تحقيق الدكتور عبدالرحمن فهمي) .
٢٤ـ الكرملي ، انستاس ، النقود العربية وعلم النميات، القاهرة، ١٩٣٩

٢٥ـ الماوردي ، علي بن محمد ، (ت ٤٥٠هـ) الاحكام السلطانية ، طبعة مصر ، ١٢٩٨هـ .
٢٦ـ النقشبندي ، ناصر ، الدرهم الاموي المضروب على الطراز الاسلامي الخالص ، سومر ، المجلد ١٤ ، سنة ١٩٥٨ .
٢٦ـ كنز خضر الياس ، سومر ، المجلد ١٠ ، سنة ١٩٥٤ .
٢٨ـ الدينار الاسلامي في المتحف العراقي ، طبعة المجمع العلمي ، بغداد، ١٩٥٨ .
٢٩ـ والبكري ، مهاب ، الدرهم الاموي المعرب ، طبعة بغداد ، ١٩٧٤ .
٣٠ـ سلمان ، الدكتور عيسى ، اقدم درهم معرب للخليفة عبدالملك بن مروان ، سومر المجلد ٢٧ ، سنة ١٩٧١ .
٣١ـ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ، تاريخ الخلفاء ، طبعة مصر ، ١٩٥٢ .
٣٢ـ فهمي ، الدكتور عبدالرحمن ، فجر السكة الاسلامية ، طبعة القاهرة، ١٩٦٦ .
٣٣ـ الصابي ، هلال بن محسن ، الوزراء او تحفةالامراء في تاريخ الوزراء ، طبعة مصر ، ١٩٥٨ .
٣٤ـ رسوم دار الخلافة ، طبعة بغداد ، ١٩٦٤ .
٣٥ـ صواني ، محمد علي ، عمر بنعبدالعزيز في الحكم والقضاء والاقتصاد طبعة بيروت .
٣٦ـ القزاز ، وداد ، الدرهم العباسي في زمن هرون الرشيد ، سومر ، المجلد ٢١ ، سنة ١٩٦٥ .
٣٧ـ التنوخي ، القاضي المحسن بن علي ، نشـــوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، طبعة بيروت ، ١٩٧١ـ١٩٧٣ .
٣٨ـ تيمور ، احمد ، الموسيقى والغناء عند العرب ، طبعة مصر ، ١٩٦٣ .
٣٩ـ الثعالبي ، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ، التمثيل والمحاضرة ، طبعة مصر ، ١٩٦١ .
٤٠ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، طبعة مصر ، ١٩٦٥ .
(41) Grohmann, A., Arabic Pappri in the Egyptian Library, Cairo.
(42) Lavoix, H., Catalogue des Monnaics Musulmanes de la bibliotheque Nationale, Paris, 1887.

(43) Lane-Pool, S., Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, London, 1876.

(44) Morton, A.H., An Iranian Hoard of Forged Dirham, the Numismatic Chronicle, Seventh Series, Vol. XV, London, 1975.

(45) Walker, J., A catalogue of the Arab-Byzantine and Post Refrom Umaiyad Coins, London, 1966.